E- ISSN : 2571-9742

أرباض واحة نفطة خلال العصر الوسيط

النوري نور الدين
جامعة منوبة،تونس
noureddinenouri@hotmail.fr

الملخص:

أهم الاحداث التاريخية والتحولات العمرانية التي عرفها مجال واحة نفطة خلال العصر الوسيط، وهي واحة بالجريد التونسي تقع جنوب غربي تونس والقيروان . مثلت هذه المنطقة ملجأ للحركات المعارضة للسلطة المركزية بالقيروان والمهدية وتونس، مما جعلها تعرف حركية مذهبية مشعة أثرت على المشهد العمراني لمجالها.

الكلمات الدالة:

واحة؛ نفطة؛ الجريد؛ الاباضية؛ .الدرجيني

.Abstract:

The most important historical events and urban transformations that were known in the area of the oasis of Nefta during the Middle Ages, an oasis in the Tunisian capital located southwest of Tunisia and Kairouan. This region represented a refuge for the opposition movements of the central authority in Kairouan, Mahdia and Tunisia, which made it known as a radical sectarian movement that influenced the urban landscape of its area

.
.

Key words:

Oasis, Nafta, Jarid,Ibadia ,Darjini

E- ISSN : 2571-9742
DM

تقع واحة نفطة في الجنوب الغربي للبلاد التونسيّة، في منطقة واحات الجريد، وتتبع إداريّا ولاية توزر. وتقع على نحو 20 كلم جنوب غربي مركزها، وتمتدّ على خطيّ العرض 30 درجة و50 دقيقة شمالا والطول 7 درجات و53 دقيقة شرقا[1] وعلى بعد 473 كلم جنوب غربي العاصمة تونس، و321 كلم جنوبي القيروان و35 كلم على الحدود التونسية الجزائرية[2] وهي معتمديه تأسست يوم 25 ديسمبر 1919.بقيت التحوّلات العمرانيّة بواحة نفطة خلال الفترة الرومانيّة غامضة واقتصرت المصادر على ذكر بعضها عرضيّا، فمن المحتمل أنّ النواة الحضريّة الّتي أسّست بالمجال عرفت توسّعا عمرانيّا ابتداء من القرن 2 م ذلك لانفتاح موقعها على المجال الصحراوي جنوبا وكذلك على بقيّة جهات المنطقة، وفي إطار توسعها العمراني ستعرف المدينة إنشاء ربض يسمى *Aggarsel* [3] ثمّ ستكون لها أهميّة عسكريّة خلال القرن 4م[4] وأهميّة دينيّة خلال القرن 5 م [5] ذلك بوجود أسقفيّة بها.

تميّزت واحة نفطة في العصر الوسيط بظاهرة المشهد الحضري المشتّت أو المتصدع، فالمدينة الحاضرة، نفطة، كانت تجانبها أو تحيط بها قرى أو أرباض تضاهيها في الأهمية. وتبعية هذه التجمعات للحاضرة كانت حسب الظروف السياسية والأمنية العامة بإفريقية أو الخاصة بواحة نفطه وببلاد الجريد. وقد ارتبط تأسيس الأرباض واندثارها بنفس الظروف تقريبا، وما يميز هذه التجمعات هي الإنتماء الجماعي للمرجعية الإثنية أو المذهبية الواحدة وهو ما جعلها تعرف المصير الموحد. تواصل وجود هذه التجمعات بالواحة إلى حدود القرن 16 م الذي اندثرت فيه قرى نفطه وأصبحت المدينة بمثابة التجمع الحضري المجمع أو الكتلة التعميرية الواحدة. وتراوح التعمير في هذه التجمعات أو الأرباض في العصر الوسيط بين مفاهيم الربض والقرية والقصر وأحيانا المدينة، إذ يذكر مؤرخ الإباضية الدرجيني أن درجين، مسقط رأسه، وهو ربض من أرباض المدينة، هو بمثابة المدينة ونفطه هي الربض [6] ويذكر صاحب الاستبصار هذا الربض على أنه مدينة كبيرة[7]. وهذه الأرباض هي:

أ- فرشانة: البحث في التسمية:

وجدنا في مصدر وحيد ذكرا لربض فرشانة هو لابن الشباط [8]. ونفترض أن تكون فرشانة هي نفسها *Aggarsel* الربض الروماني لنفطة الحاضرة، إذا سلمنا أنّ التركيبة الرومانيّة لاسم نفطة *Aggarsel* – *Nepte* هي تركيب لاسم المدينة *Nepte* وربضها *Aggarsel* لذا فـ *Aggarsel* عُربت عند

E- ISSN : 2571-9742
DM

قدوم العرب بالمنطقة خلال القرن 1 هـ /7 م أثناء حملة حسّان بن النعمان ومرّت التسمية عبر التراكيب التالية:

أقرسال *Aggarsel* قرسالة – قرشالة – قرشانة [9]- فرشانة.

خاصّة وأنّ موقع *Aggarsel- Nepte* الذي افترضه الرحالة والمؤرخين هو نفس موقع فرشانة الذي تعرفنا عليه من خلال ما وصلنا إليه بعد استنطاق بعض الأحاديث المحلية والأساطير والروايات الشفوية الشعبية، إضافة إلى أنه المكان الذي دفن فيه ابنها العالم الحسن بن إسماعيل الفرشاني، وخاصة أنّه من المعمول به بنفطة أن يدفن الولي في الموقع الذي عاش فيه، إذ دفن سيدي مرزوق بموقع بني علي، وسيدي أبو علي بموقع فطناسة وكذلك الشأن بالنسبة للحسن الفرشاني. لذا فقد أُسّست فرشانة خلال القرن 4 م وذكرتها خريطة بيتنقير مرتبطة باسم المدينة الحاضرة *Aggarsel – Nepte* وتواصل وجودها إلى القرن 3هـ/ 9 م أو إلى تاريخ قريب منه.

ب- الموقع والموضع:

إذا صحت فرضيتنا، فموقع فرشانة أو *Aggarsel* الرومانية هو الموقع الذي افترض *Ch. Tissot* [10] أنه موقع نفطة الرومانية، وبذلك تكون *Nepte* الحاضرة بنيت في موقع نفطة الوسيطة، أما *Aggarsel* التي أصبحت بعد تعريبها تُسمّى "فرشانة" فبنيت على طرف شط الجريد الغربي، جنوبي الواحة بموقع يسمى حاليا البحر. والولي الحسن بن إسماعيل الفرشاني، أو سيدي حسن عياد حسب التسمية المتواترة بين الأهالي، دفن في موقع بلدته، وتقول الأساطير أن الولي قد اجتاحت مباني مدينته الرمال بعد أن دفنت النخيل وعيون الماء، لذلك نقلت المساكن إلى نفطة الحالية. ويذكر *DECLAM* أن فرشانة أسست سنة 123 هـ / 742 م.أما الموضع فهو سهل رملي مهدد من الغرب بزحف الرمال والتصحر، وتوجد حاليا بالموضع حفرة أمام الضريح يُحتمل أن تكون أثر عين ماء، وتلال رملية في حاجة إلى التنقيب للبحث عمّا تخفيه تحتها من آثار. والموضع يحده من الشرق والجنوب شط الجريد "المرسى أو البحر" كما يسميه الأهالي، ومن الغرب أكوام من الرمال ومن الشمال قطاع من الواحة يسمى "سِواني سيدي حسن عياد".

ج- البحث الأثري:

لم تذكر المصادر أي إشارات حول الربض ما عدا ما ذكره ابن الشباط أن فرشانة في عصره (ق 7هـ) هي خراب، ونفترض أن الربض لم يعرف اتساعا كبيرا خاصة وأن المجال ضيق ويحده مجال شط

E- ISSN : 2571-9742
DM

الجريد من الجنوب والواحة من الشمال. ويوجد بالموقع الآن مبنى مقام أو ضريح سيدي حسن عياد جنوبا ويوجد حوالي 3 أمتار جنوبا، حفرة عمقها 1 م وبعض السنتمترات يفترض أن تكون أثر لعين ماء، ووجد في الموقع قبر لأحد الأولياء يكنى بـ "ضَوَّايْ رُوحَهْ" يُذكر أنه من أصحاب سيدي حسن عياد، وبالغرب تلال رملية تخفي تحتها أسرارا تاريخية وأثرية، إذ يذكر أحد متساكني نفطه أنه رأى تحت الرمال آثارا لبناء عرّتها عاصفة رملية بالمنطقة.

ويحيط بالموقع من الشمال "سواني سيدي حسن عياد " والتسمية تجعلنا نطرح افتراضين: أولها أن هذه الجنان كانت حبسا للولي وثانيها أنها كانت على ملك متساكني فرشانة. وللإجابة على عدّة أسئلة يبقى مجال سيدي حسن عياد في حاجة إلى البحث الأثري معمّق ودقيق.

2- قنطرارة:

أ- البحث في التسمية[11]:

ذكر الربض منذ القرن 2 هـ/ 9 م وسمته المصادر الإباضية المغربية قنطار أو قنطرار أو قنطرارة ، بأشكالها الثلاثة، كأبي زكرياء [12] والدرجيني [13] والشماخي[14] ويرى *T. Lewicki* أن قنطار *Kntnar* كلمة مشتقة من كلمة باللغة اللاتينية الإفريقية *Kentenar* ولها صلة بالكلمة اللاتينية *Centenarium*. أما بالنسبة للرسم الثاني للاسم: قنطرار *Kentrar* يراها مشتقة من الكلمة اللاتينية الإفريقية *Kenterar*. أما الثالثة: قنطرارة *Kntrara* فهي مختلفة ومشتقة من *Kentrar* بإضافة تاء التأنيث [15]. تتحدث الأساطير الشعبية بنفطة كثيرا عن بلد "تكهوار" التي تعتبره أول نواة حضرية أسست بالواحة في موقع سيدي حسن عياد حاليا، فهل يمكن القول أن "تكهوار" هي قنطرار؟...

ب- التأسيس:

أول ذكر للتسمية كان سنة 168 هـ / 784 م التي يذكر فيها أبو زكريا أن الإمام الرستمي عبد الوهاب (183 – 208 هـ / 784 – 824 م) ولّيَ على قنطرارة أبو يونس وسيم النفوسي التمزيني الذي استقر بها سنة 168 هـ/ 784 وولاه قنطارة وماوالاها فأحسن السيرة [16]. يرى *Lewicki* أن قنطرارة التي ولي عليها أبو يونس تقع ببلاد الجريد وبقي فيها واليا لفترة طويلة خلال النصف الثاني من القرن الثاني /ق 8م ثم خلفه من بعده ابنه سعيد في عهد ولاية أفلح بن عبد الوهّاب، الذي توفّي سنة 854 هـ متأثّرا بسجن ابنه أبي اليقظان في بغداد، الذي بدوره بُويع للإمامة في نفس اليوم

E- ISSN : 2571-9742

الذي توفّي فيه أبوه[17]. لكن قنطارة التي يذكرها أبو زكريا هي قنطارة جبل نفوسة التي يذكر موقعها الباروني *"قنطارة المعروفة عندنا الآن (تيجي) ذات العمارة الواسعة والثمار المتنوعة والعيون الجارية في ذلك العهد وإن لم يبق فيها الآن إلا شيء قليل من النخل وعيونها تسيل على وجه الأرض لارتفاع كثير من منابعها ولا ينتفع بها أحد بشيء"* [18].

يرجع أول ذكر لقنطارة الجريد في المصادر الإباضية إلى المنتصف الأول للقرن الرابع، إذ ذكرها الدرجيني في الطبقة السابعة 300 – 350 هـ تحت اسم قنطار[19]، ويقول أبو زكرياء في ذكر خبر مذهب الشكاس الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع أنه *"لم يجاوز قسطاليا بل لم يجاوز قنطارة"*[20]. وما يؤكد أن قنطارة القرن 2 هـ / 8 م هي قنطارة نفوسة لا قنطارة الجريد هو ما ذكره أبو زكريا، حول عامل قنطارة، خلال واقعة مانو سنة 283 هـ / 896 م التي وقعت بين إبراهيم بن الأغلب (261 – 289 هـ/ 874 – 901 م) وإباضية جبل نفوسة، والعامل هو سعيد بن أبي يونس كان فيمن رفض التعرض لجيوش بني الأغلب ومحاربتهم، وفي إطار خوفه على موطنه قنطارة بعد أن فرغ إبراهيم بن الأغلب من قتال نفوسة ومن كان معها قال: *"..... ولكنّني خفت أن تذبح البقرة فيتبعها عجلها، يعني بالبقرة الجبل وبالعجل قنطارة"*[21] ثمّ يضيف أبو زكريا *"ولّما فرغ الفاسق من قتال نفوسة ومن معها ذكر له أنّ قنطارة كانت بها بقيّة أهل دعوتهم فعمد نحوهم حتى أتاهم بغتة فنزل عليهم عند طلوع الفجر فقتله واختار من فقهائهم وعلمائهم 80 عالما فشدّ وثاقهم"*[22] فمن جهة أولى المصادر لم تذكر أنّ جيوش ابن الأغلب في ذات سنة 283 هـ قد وصلت إلى الجريد وحاربت إباضيتها، ثمّ أنّ قرب قنطارة لجبل نفوسة جعل عاملها سعيد ينعت الأولى بالعجل والثانية بالبقرة، وكذلك فإنّه سنة 168 هـ /784 م في ذكر والي قنطارة يدلّ على أنّ قنطارة في تلك الفترة كانت ولاية متّسعة النطاق وتنضوي تحتها بعض قرى جبل نفوسة التي يذكرها لويسكي *Lewicki* [23].

كان تأسيس قنطارة حسب التقريب بين 283 هـ سنة واقعة مانو وسنة 300هـ التي ذكرت فيها لأوّل مرّة قنطار بلاد قسطيلية أو بلاد الجريد، وأسّستها جالية نفوسية هجرت قنطارة الجبل[24]، ويذكر أبو زكرياء أن إبراهيم بن الأغلب *"لما فرغ من قنطارة سأل عن بقية أهل الدعوة فقالوا له أن بنفزاوة رجلا عالما فقيها من علمائهم وفقهائهم يقال له أبو بكر بن يوسف النفوسي"*[25].

E- ISSN : 2571-9742
DM

سكنت قنطرارة الجريد جالية من لواته أيضا[26]، وربما كانت سقطت على يد بني غانية أثناء إخضاعهم لنفطة سنة 583 هـ / 1187 م إذ يعود آخر ذكر لها إلى ما بين 500هـ / 1106 م و550هـ /1150م ضمن الطبقة الحادية عشر.ثم عوضتها قنطرار الفوقية التي يذكرها الدرجيني ضمن الطبقة الثانية عشر 550 – 600 هـ[27] التي سقطت بدورها في خضم الصراعات المذهبية بواحة نفطة خاصة مع نزول أبي علي السني (فرجانة، بالمغرب الأقصى، 493هـ/1099 – نفطة 610هـ/1213) خلال نهاية القرن 6 هـ / 12م بواحة بلد نفطة.

ج- الموقع:

تقع قنطرارة ما بعد سنة 283 هـ /896 م، بقسطيلية، أو بلاد الجريد التونسي، إذ يذكر أبو زكريا أن أبا نوح سعيد بن زنغيل الذي يصنفه الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة (350ـ400هـ /961ـ1009م)[28] كان *"تارة بإفريقية وتارة بقسطيلية ... وتلاميذه بقنطرارة"*[29] ثم يذكر أن الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الذي ذكره ضمن الطبقة التاسعة 400 – 450 هـ / 1009 – 1058 م قدم مع مشايخ الدعوة الإباضية إلى قسطاليا ونزل قنطرارة [30].

تبعد قنطرارة قسطيلية عن أسوف بمرحلة تقريبا، انطلاقا مما فهمناه من ذكر أبي زكريا للشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل الذي سافر إلى أسوف صحبة المعز بن نظاله والشيخ راكب على بغله والمعز ماش وعندما وصلا، اشتكى الشيخ وجعه ذلك لطعنه في السن بينما المعز لم يعييه المسير وقال *"أما أنا يا شيخ فما بي وجع ولا أحسه"*[31]، إن كان موقع قنطرارة الفوقية هو نفسه موقع قنطرارة، فإنها على مقربة من درجين، ذلك أنه خلال الفتنة التي ضربت بلاد درجين السفلى الجديدة بين 550 و600 هـ/ 1155 – 1203 م حل الشيخ الإباضي أبو عبد الله محمد بن علي بنفطة ودعا إلى صلح شقي الإباضية المتناحر فاجتمع بالجمعين حول مسجد قنطرارة الفوقية وخرجت إليه جماعة بني درجين من كلا الفريقين من درجين[32]. لذا فإن قنطرارة هي من أرباض نفطة وتقع بواحتها. ويذكرها ابن الشباط من ضمن أعمالها وتحت اسم قنطنار، وربما تقع غربي نفطة على طريق أسوف. ويذكر صالح باجية أنها تقع شرقي درجين، ذلك لوجود عين ماء بالشمال الغربي من منابع مياه نفطة تعرف بـ"القطارة" ويحتمل أنها تحريف لقنطرارة[33] وهو أمر مستبعد لأنه حسب الأسطورة المتعلقة بينابيع الماء فإن العين سميت كذلك لأن مائها ينزل قطرات[34]. وإذا ما قربنا، انطلاقا ما ورد في المصادر، يمكن موقعة قنطرارة بموقع سوق البياضة الآن، غربي نفطة وبمقربة من عيون الماء، وعلى طريق درجين وأسوف[35].

E- ISSN : 2571-9742

وربما أيضا قرب مقام سيدي حسن عياد أين تُموقع الأساطير الشعبية "تكهوار"؟ وربما تكون هي نفسها قنطرارة لتقارب التسميتين.

د- الموضـــــع :

من المؤكد أن تختار الجالية النفوسية لتأسيس قنطرارة الجديدة التي ستعوض قنطرارة القديمة بالشرق، موضعا يستجيب إلى نفس المعطيات الطبيعية. ويذكر أبو زكريا، أن قنطرارة نفوسة بنيت على شرف[36] أو ربوة. ثم يذكر الباروني أن قنطرارة الجبل ذات عمارة واسعة وثمار متنوعة وعيون جارية في عهد وجودها[37] و كمحاولة في الموضعة، *Localisation*، ربما إن قربنا طبونيمية قنطرارة لتكهوار؟ فإن كلمة قنطرارة إن كانت إيتومولوجيا مصدر لكلمة "تكهوار" فإنها أسست على نفس موقع فرشانة قرب ضريح سيدي حسن عياد خاصة وأن الأساطير تذكر أن مؤسسي "تكهورا" قدموا من الشرق وهو نفس مصدر مؤسسي قنطرارة.

ه- المعطيات الأثرية:

اندثار الربض تماما صَعَّبَ معرفة الجوانب الأثرية للربض ومعرفة المعطيات المعمارية به. أبو زكريا من جهته يذكره في القرن 4 هـ/10 م على أنه مدينة[38]، أي شهد توسعا عمرانيا هاما خاصة وأن الموقع قريب من الواحة ومن منابع الماء، إضافة إلى انفتاحه على المجال الإباضي كأسوف في الغرب وزويلة بالجنوب وجربة ونفوسة بالشرق وعلى المجال التجاري خاصة بلاد السودان بالجنوب، فضلا عن أهمية العلاقة مع الربض الجار: ربض درجين، الذي يمكن أن يكون بمثابة الربض المكمل لدرجين، بالإضافة إلى أهمية العلاقة مع المدينة الحاضرة: نفطة، خاصة بانتقال الإباضية العزابة وشيوخ الدعوة وفرقها بين مختلف هذه المواقع. لذا يمكن اعتبار نفطة هي الحاضرة الأم ودرجين هي أهم ربض لها وقنطرارة امتداد لربض درجين، رغم أسبقيته في التأسيس، لكن قلة عدد سكانه وطبيعتهم، خاصة أنهم ليسوا أصيلي المنطقة، وهو ما جعلهم يعيشون في استقلالية نسبية عن نفطة، إلى أن توسع في القرن 4 هـ/10 م ودخل في علاقات مع المدينة تواصلت إلى سقوطه على يد بني غانية سنة 583 هـ/ 1187 م[39]. وقد قاوم سكان قنطرارة مع بقية الأرباض هذه الحملة لأن بربر واحة نفطة عُرفوا بميولهم للانعزال السياسي ورفضهم للتدخلات الخارجية وسعيهم إلى الاستقلالية. أما قنطرارة الفوقية التي أسست بعد سقوط الأولى ويذكرها الدرجيني ضمن الطبقة الثانية عشر (550-600هـ)[40] فبقي موقعها مجهولا، وهو ما يستدعي حفريات في منطقة نفطة الغربية والشمالية الغربية ستكشف عن موقع

الربض وموضعه وعن تخطيطه ومعالمه وعناصره المعمارية.بالنسبة إلى معالم قنطرارة لم تذكر المصادر إلا بعضها:

- مسجد قنطرارة الفوقية: في ذكر الدرجيني للطبقة الثانية عشر (550-600هـ).[41]
- مسكن أبدا الله مؤسس مذهب الشكاس: ق 4 هـ/10 م. [42]
- مسكن أبو نوح سعيد بن زنغيل: ق 4 هـ/10 م. [43]
- مسكن يوسف بن توجين: ق 4 هـ/10 م. [44]
- مسكن المعز بن نضالة: ق 4 هـ/10 .[45]
- مسكن أبو عبد الله محمد بن أبي عمر التناوتي ق 5 هـ/11 م [46] صاحب مذهب الشكاس.
- الكُتّاب الذي درس فيه أبدا الله الشكاس الق 4 هـ/10 م. [47]

بالنسبة إلى المسجد ربما بني على نفس طريقة بناء جامع قنطرارة الجبل الذي كانت تقام به صلاة الجمعة أيام الإمام عبد الوهاب والذي ذكره الوسياني في سيره [48].

أما بالنسبة للمساكن فحتما بُنيت على النمط البربري البسيط على مستوى استعمال مواد البناء المحلية، من طوب وطين ورمل.أما الكُتّاب الذي ذُكر ربما هو من مُلحقات المسجد، خاصة وأنه كان مؤسسة لحفظ القرآن وتدريس الفقه الإباضي.

3- درجيـــــن:

أ- البحث الطبونيمي في التسمية:

وردت طبونيمية درجين أول مرة عند أبا زكريا في ذكر بداية ثورة يزيد صاحب الحمار 316هـ/928م تحت شكل: "يدرجتن" [49] وصححها الدرجيني في الجزء الأول من طبقاته: درجين[50] والتسمية ما زالت تطلق لحد الآن على جزء من واحة نفطة غربا. وإذا بحثنا في معنى الكلمة يمكن أن نقربها لكلمة "ثيرجين" البربرية التي تعني الفحم، ومن المستبعد أن تكون درجين مشتقة منها.

ب- التأسيس:

لم نعثر على تاريخ دقيق يحدد سنة تأسيس درجين لكن سنقرب لذلك بالاستعانة بمصدري أبي زكرياء و الدرجيني .أسس الربض انطلاقا مما ورد عند المؤرخين قبيلة بني درجين التي يذكرها أبو

E- ISSN : 2571-9742

زكرياء بأرض سماطة ويذكرها تحت اسم "بني يدرجتن" [51]، وتقع أرض سماطة بين نفطة وتوزر. ولعلّ "بني يوجين" أو "بني يوجلين" التي ذكرها ابن حوقل [52]هي من بطونها. ونعتقد أن تأسيس ربض بني درجين هذا وقع بعد سنة 322هـ [53] سنة بداية أمر صاحب الحمار وثورته ضد العبيديين، ذلك أن أبو زكريا في تأريخه لهذه الثورة، يذكر أنه عندما رُميَ أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري في السجن من طرف عامل القائم محمد أبو القاسم عبيد الله (322–334هـ/934–945م) على قسطاليا، اختار النكار من أنفسهم 4 رجال لنجدته وتقدم منهم 3 رجال إلى السجن وأخرجوه مقيدا وحمله أحدهم على ظهره يُدعى "لوجين"، ربما كان من بني درجين، ومضى نحو بني يدرجتن (في طبقات الدرجيني بني درجين) في الصحراء برمل سماطة، بين حامة قسطيلية وتوزر، رجاء منهم أن يمنعوه *"وقد كانوا في قوة عظيمة ينتهون إلى 18 ألف فارس فلم يجد عندهم ما يريد"* [54]. ومن المؤكد أنه عند اشتداد شوكة صاحب الحمار سنة 333 هـ خشيت القبيلة بطش النكار، لكونها تدين بالوهابية، لذا رحلت لتبحث عن مجال آمن، على عدم ذكر المصادر أن صاحب الحمار فتك ببني درجين، وربما غادرت القبيلة مجالها خشية من ردة فعل هذا الرجل إلى أقصى واحات بلاد قسطيلية، في الغرب وهي الأقرب للصحراء فأسست ربضها أو نواتها الحضرية في مجال واحي منيع مازال يحمل اسم القبيلة لحد الآن. وهذا المجال هو مجال نخيل قديم تتوفر فيه كل أسباب العيش من ماء ومرعى ونخل وزيتون وغيرها. وهذا الموقع ربما ستكون فيه بمأمن من بطش صاحب الحمار وضرباته.

من المؤكد إذا أن تاريخ تأسيس درجين هو بين سنة 333 هـ عند اشتداد شوكة النكاري والفترة الممتدة بين سنتي 361 هـ و373هـ، لأنه خلالها يذكر أبو زكريا أن مُقدم بني درجين: "حنين بن ويحبتين"، الذي ذُكِر في طبقات الدرجيني باسم: حنين بن وريغول، كان ممن يغدون إلى المنصور بن بلجين بن زيري، الذي حكم بين سنتي 361 و 373 هـ/972–984 م *"وكان عنده بمكان مكين"* [55] أي أن بداية تردده كانت منذ مدة، ذلك رغم ما عرف عن بلكين من محاربة قبائل زناتة البربرية التي كان منها مقدم بني درجين[56].يذكر صاحب الاستبصار الذي يكتب خلال القرن 6 هـ/12 م درجين على أنها مدينة قديمة وكبيرة[57]، لذا انطلاقا من عصر الكاتب فقد أُسّست درجين منذ ما يقارب القرنين لتكون مدينة قديمة كما ذكر صاحب الاستبصار وتواصل وجود درجين إلى أن سقطت سنة 440 هـ/1048 م علي يد عسكر صنهاجة[58] وأُسِّست درجين السفلى الجديدة التي ذكرها الدرجيني أول مرة ضمن الطبقة الثانية عشر (550–600 هـ)[59].

E- ISSN : 2571-9742
DM

ج- الموقع والموضع:

تقع درجين بقسطاليا[60]، وآخر بلاد الجريد وقرب نفطة[61] وسوف [62]، وهي من عمل نفطة[63] قرب موقع قنطرارة الفوقية، وتقع بالمنطقة الغربية من واحة نفطة [64]، ويقع موقع بلاد درجين السفلى الجديدة في نفس المجال لكن الموضع انحاز نحو الشرق بحوالي 500 م. أمّا موضع درجين فهو على حوالي 800 م أو أكثر غربي نفطة شمال جنان باب درجين وواحة "المنشي"[65]، بالجهة الضلع الجنوبي لضريح سيدي مرزوق البعيد. والموضع به أرض خصبة يذكر أنها كانت تصلها مياه وادي نفطة. وسميت أيضا بالغرغاز لوجود منابع الماء فيها، ويحدها من الغرب مجال صحراوي ومن الجنوب جنان بني علي وجنان باب درجين ومن الشمال والشرق هضاب طينية. تشق الموضع طريق صحراوية فرعية ربما استعملت في التنقل بين الربض وسوف[66]، وتنطلق هذه الطريق من نفطة ناحية الغرب، وتميل نحو الجنوب نحو الواحة، تجانبها نحو الغرب وتمر عبر موقع درجين السفلى الجديدة ثم موقع درجين. ويشبه موضع درجين السفلى الجديدة موضع درجين على مستوى المعطيات الطبيعية ويبعد عن نفطة حوالي 600 م.

د- المعطيات الأثرية حول الربض:

ذكرت درجين في المصادر على أنها ربض[67] أو قلعة[68] أو مدينة كبيرة[69] أو قصر وكل هذه المعطيات التي جاءت في المصادر تدل على أهمية عمران درجين، لكن الإشكال المطروح يتمثل في السؤال الآتي: هل كانت درجين مستقلة سياسيا عن بلد نفطة أو من عملها؟

يذكر ابن الشباط أن درجين هي ربض من عمل نفطة[70] خلال الق 7 هـ/13م، فهي في عهده تابعة للمدينة. ذكر الدرجني من قبله في القرن 6 هـ/13 م انتقال العزابة من الإباضية بين نفطة ودرجين، وذكر أنّ يخلف بن يخلف الدرجيني الذي ذكره ضمن الطبقة الثانية عشر 550-600 هـ كان يصلي بربض نفطة، وذكر أنه مع جماعة من أصحابه *"صلوا صلاة الصبح بمسجد ربض نفطة فقرؤا ما شاء الله وختموا"*[71]، وهو ما يدل على قرب الربض لنفطة وعلاقته الوطيدة به، ثم يضيف أن رجلا من توزر قدم نفطة ثم حضر درجين فطلب مناظرا من أهل الإباضية[72] وهو دليل على تبعية الربض لنفطة رغم أنه كان عليها مقدما يذكره أبو زكرياء خلال الق 4 هـ/ 10م باسم "حنين بن ويحبتين" ويصحح الدرجني اسمه: حنين بن وريغول[73]. لكن سكان الربض كانوا يخشون العرب ويتجنبون مخالطتهم. لذا فإن تبعية درجين لنفطه كانت حسب الظروف الأمنية السائدة.

E- ISSN : 2571-9742

عرف الربض عدة تحولات عمرانية، ففي بداية تأسيسه كان ربضا صغيرا إلى أن نزلت به جاليات من إباضية بلاد المغرب ليصبح مدينة كبيرة. يذكر أبو زكريا أنّ قبيلة درجين كانت سنة 316 هـ/ 928 م تعد 18 ألف فارسا[74] أي ما يقارب الـ60 ألف نسمة، وربما استقر جزء منهم بالموقع وأسسوا ربض درجين، وتطور الربض ليصبح قلعة، في شكل تجمع سكاني مسور يحيط به مجال زراعي هو مجال الواحة المجانب للربض، وربما توسّط القلعة منزل مقدم درجين ليتسنّى له مراقبة كل ما يدور حوله، وتبقى القلعة في تبعيّة لعمل نفطة، فقد بقي الدرجني في حديثه عن صفة درجين يستعمل مصطلح قلعة حتى سقوطها سنة 440 هـ وتعويضها ببلاد درجين السفلى، ومن المؤكد أنه قبل فتنة ما بين 550 – 600هـ شهد الربض اتساعا كبيرا، وهو ما جعل الدرجني يذكر نفطة في تلك الفترة ولمرتين في الصفحة 499 من الجزء الثاني لطبقاته على أنها "ربض". ربما يكون اتساع بلاد درجين وتطورها العمراني هو نتيجة لاتساع مجالها الزراعي والواحي، وتمكنها من ربط علاقات تجارية هامة خاصة مع بلاد السودان، بتردد تجار درجين على المنطقة لتجارة الذهب والعبيد التي سيطرت على مسالكه في تلك الفترة المدن أو المحطات الإباضية بالجنوب كزويلة التي أصبحت أسواق لتبادل البضائع المجلوبة من بلاد السودان من الذهب والعبيد واستبدالها بالملح، خاصة وأن درجين كانت على ضفاف شط الجريد غربا. ويذكر لنا الدرجيني أن جده علي بن يخلف سافر إلى غانة سنة 575 هـ فانتهى إلى مالي فأكرمه ملكها، وهو ما يؤكد على تردد تجار درجين على بلاد السودان، فقد أقام بها عدة سنين إلى أن وصله *"كتاب أبيه يستدعي منه المجيء ويحجر عليه الإقامة"*[75] وهي إحالة على معرفة سكان درجين ببلاد السودان وممارسة التجارة بها.

ت- جاوزت درجين مع نزول الولي المتصوّف أبي علي السني بواحة نفطة خلال نهاية الق 6 وبداية الـ7 هـ، الصراعات الداخلية التي عاشتها وتصعدت من صراع في مجال ضيق يتناحر فيه شقي الإباضية، النكار والوهابية، إلى ساحة حرب أوسع، انظم إليها أهل السنة المالكية كطرفا في الصراع الدائر بالواحة، واضطربت علاقة بربر الربض الإباضية بالعرب السنة، ويتجلى بحديث الدرجيني حول الشيخ يوسف بن سد ميمان المصنف ضمن الطبقة الثانية عشر (550–600هـ) الذي خرج من درجين إلى توزر ومعه جمع من العرب فسار ثلاثة أيام بين نفطة وتوزر دون أن يذوق طعامهم ولا شرابهم[76]، وهو ما يؤكد اضطراب العلاقات بين الطرفين في هذه الفترة واستفحال الصراع بين المالكية والإباضية، مما أدى حتما إلى بداية استقلال ربض درجين عن عمل نفطة أو انغلاقه على نفسه خشية من

E- ISSN : 2571-9742

التدخلات الخارجية والمحلية وأصبحت بذلك درجين مجالا مستقلا بحكمه إلى أن استهدفته هجومات السنة والنكارية لتسقط درجين ويؤسس على موقعها قرية بني علي[77] خلال القرن 7هـ/ 13 م.

لم نجد ذكرا لمعالم درجين في المصادر الإباضية سوى الذكر العرضي للدرجيني لمكتبة درجين التي من محتوياتها مجلد أبو سهل الفارسي الذي يصنفه ضمن الطبقة السابعة 300–350 هـ/912–961 م وهو في 12 جزء انتظم بلغة البربر. جمع صاحبه فيه أخبار أهل الدعوة الإباضية وتواريخهم، وكان ب مكتبة درجين قبل سنة 440 هـ 6 أجزاء منه، وعندما أحرقت القلعة سنة 440هـ أحرق ما وجد من هذا الكتاب[78]، كما أنه بعد استنطاق المصادر وصلنا لمعرفة بعض المعالم الأخرى كـ:

– مسكن أبو الخطاب عبد السلام: الطبقة التاسعة 400 – 450 هـ[79].

– مسكن ميمون بن أحمد المزاني: الطبقة الثانية عشر 550 – 600 هـ [80]

– مسكن يوسف بن أحمد الوسياني: الطبقة 12 [81].

– مسكن يخلف بن يخلف و ابنه علي: الطبقة 12 [82].

– مسكن يوسف بن سد ميمان: الطبقة 12 [83].

وموقع درجين ودرجين السفلى الجديد في حاجة إلى حفريات ميدانية للكشف عن تخطيط المدينة وعناصرها المعمارية، فسطح أرض الموقع يدل على أن المدينة فسيحة وكبيرة واستعمل في بناءها الطوب والطين والرمل وهي مواد موجودة بمقاطع قريبة للموقع، ولم نعثر في المستوى المرئي للموقعين على آجر مشوي ولم نجد سوى بعض القطع من الخزف العادي *Céramique commune* ويذكر مزارعي المنطقة أنهم أثناء أشغالهم الزراعية بجنان "المنشي" و"الغرغاز" وباب درجين، في الثمانينيات من القرن الماضي، عثروا على جذوع زيتون وعلى لقى في شكل أواني من الخزف وعلى بقايا جدران ومنازل تحت الأنقاض أتلفت كلها للاستغلال الزراعي. فالمنطقة في حاجة لحفريات للكشف عن آثار الربض.

تذكر أحد الوثائق الأرشيفية لسنة 1884 [84] أن يعقوب الطري النفزاوي وأبي يوسف يعقوب الدهماني (ت 669هـ/1270م) وهما من أصدقاء سيدي أبو علي السني، انتقلوا بعد مقتل أخوهم في التصوف أبو علي السني إلى الجريد على رأس جيش كبير من الفرسان فحاصروا درجين وقتلوا أهلها أما الناجون منهم فقد فروا إلى ورغلة والزاب وأعاد الدهماني تعمير موقع درجين، وعندها استوطن بها بعض فرسانه ووزع عليهم الأراضي التي افتكت من سكان درجين[85].مازال يحتفظ موقع درجين بتسميات بربرية تحملها بعض الجنان كـ:تحاميت وطنبياس وباب درجين وقايد العزيب (من نظام

E- ISSN : 2571-9742

العزابة الإباضية) وبوديمانو بوفيلان والغرغاز وشرناطة والقرقوو البلوة وفطاط. ولو بحثنا في معنى بعض هذه الكلمات[86]:

- **الغرغاز:** ربما مشتقة من الكلمة البربرية "غرغز" أي نقب الأرض وحفر عدة مرات، أو كحل عينه.

- **بوفيلان:** ربما من الكلمة البربرية "يفلي"، ويقال بنفس اللغة "يفلي أزطّا": أي "يسدّي" المنسج.

- **القرقو:** ربما مشتقة من الكلمة البربرية "أقرقب": وتعني "فزاعة" صنعت من الحجر لطرد الطيور.

- **شرناطة:** ربما مشتقة من البربرية: المصدر "شرميط" والفعل "أشرميط": والمصدر يعني شريط من الكتان الذي يطلق عليه باللهجة المحلية "طبّة" وتعني أيضا جنة صغيرة من النخيل ومازالت تستعمل كلمة "شرمط" بنفطة والتي لها نفس المعنى الأول.

- **قايد العزيب:** من نظام العزاب، ويقول الدرجيني في ذكر *"ألفاظ مما اصطلح عليها أهل الطريق وتعارفوه بينهم: ... فمن ذلك العزابة وأحدهم عزابي هذه اللفظة استعملتها لقبا لكل من لازم الطريق وطلب العلم وسير أهل الخير وحافظ عليها وعمل بها..."*[87].

وموقع درجين الحالي في حاجة إلى أعمال أثرية خاصة وأن الموقع خلال أشغال زراعية عثر فيه على عدّة بقايا أثرية أتلفت وأهملت، والموقع استغله بنو علي لبناء قريتهم والشيء الإيجابي هو أن حجر مساكن بنو علي، التي كانت بارزة إلى نهاية القرن 19، استعملت لبناء الأكواخ بالواحة وبقيت الأرض تخفي آثار مباني درجين وهو موقع عثرنا فيه على قطع من الخزف العادي.

4- فطناسة:

أ- التأسيس:

ذكر أبو زكريا هذا الموقع، عندما أورد في تاريخه شهادة الشيخ الإباضي: سليمان بن عبد الله بن شكر الفطناسي المزاتي الذي يقول أنه كان يعرف بفطناسة وهي قبيلة كبيرة من بطون مزاتة، 12 مسجدا كانت عامرة بالمصلين. ويذكر أبو زكريا، أنها انقرضت في عهده، سنة 467 هـ/1074 م، بعد رحيل مؤميها عن المنطقة، ومن المؤكد أن فطناسة التي يتحدث عنها أبو زكريا هي فطناسة نفزاوة

E- ISSN : 2571-9742
DM

التي تقع قرب بشري وتبعد حوالي 25 كلم شمال غربي قبلي الحالية[88]. لم تذكر المصادر حتى الإباضية منها اسم ربض نفطة الذي يحمل هذا الاسم، فلقد ذكر ابن حوقل فطناسة على أنها قسم من قبيلة زناتة البربرية التي سكنت بلاد المغرب[89] ولم يذكر موقع ديارها بالتحديد، وذكر الوازن الفاسي طبونيمية فطناسة بالجريد على أنها قبيلة تمثل قسم من سكان مدينة توزر وهو المسيطر فيها *"وينتمي إليه كل شريف ونبيل بالمدينة"* ، ولأنهم بربر كانوا في عداء مع عرب مرداس الذين يمثلون القسم الثاني بالمدينة[90] ثم ذكر العدواني فطناسة الزاب وهي قرية بأم العز والتقة [91]. لهذا بقى الربض مجهولا في خلال المصادر.

تذكر أحد الوثائق الأرشيفية لأحد المعمرين الراجعة لسنة 1884م أنه بعد هدم فرشانة، أقدم ربض بالمدينة، سنة 400 هـ/1009 م عن طريق أحد أبناء فلفول بن خزرون في حملته على الجريد، بَنى الناجون منها مدينتي فطناسة ودرجين، ثم عندما اغتيل المتصوّف أبي علي السني شن أتباعه حمله على درجين ثم دارت حرب بين فطناسة ودرجين [92] ويذكر ديكلام DECLAM أن فطناسة تأسست سنة 410 هـ/1019 م واستقر بها أبو علي السني سنة 1180/576 م[93].

لكن حسب اعتقادنا فإن مؤسسي ربض فطناسة بواحة نفطة هم أتباع صاحب الحمار الذين تفرقوا في الأصقاع بعد انهزام قائدهم، وسكنوا نفزاوة وبلاد الجريد ونفطة[94] وربما كانت فطناسة، وهي التي تدين بالنكارية إذا صح اعتقادنا أنهم من أتباع صاحب الحمار، طرفا في الفتنة التي دارت ببلد درجين السفلى الجديدة التي يذكرها الدرجيني في الطبقة 12: 550– هـ600[95] خاصة وأن درجين وهابية ثم يذكرهم الوازن في صراع مع عرب مرداس بتوزر[96]. لذا فربض فطناسة بنفطة أسس سنة 336هـ/947 م أو بعدها ببعض السنوات.

ب- الموقع والموضع:

يقع ربض فطناسة جنوب غربي نفطة الحالية في قلب الواحة، فيما يسمى حاليا بـ"جر سيدي أبو علي" أي جنان سيدي أبي علي السني، ويحدها من الجنوب "غواطين" (أي جنان) سيدي حسن عياد، ومن الشمال سد درجين وسد "جبارة" وسد "كيرة"، ومن الغرب سد "القادوس" ومن الشرق سد باب "الجندي" وسد "المقدم".أما بالنسبة للموضع، فهو أرض خصبة في قلب واحة نفطة القديمة التي بها نخل قديم. والمجال المعمر حاليا يتكون من: ضريح الولي أبي علي السني وملحقاته كالخُلوة والمسجد وقاعة الوضوء، إضافة إلى مبيت للزوار ومسكن لمقدم الزاوية، لكن هذا المجال لا يمكن أن يكون

E- ISSN : 2571-9742
DM

مكانا أسست به نواة حضرية، إذ ينعدم فيه وجود آثار بناء فالأرض مزروعة ومغروسة نخلا قديما وإذا اعتبرنا أن مجال الولي بني على أنقاض هذا الربض فلا يعقل أن تكون مساحة نواته تساوي مساحة مبني الضريح وملحقاته. وهذا ما يجعلنا نعتقد أن موقع فطناسة لم يكن نواة حضرية أو مجال مأهول ومبني وإنما كان مجالا لاستيطان قبيلة متنقلة وغير مستقرة لأنها كانت مهددة من طرف الملاحقين من العبيديين لأنها كانت ممن ناصر أبي يزيد صاحب الحمار أو كانت من شيعته، وكانت مهددة من طرف وهابية واحة نفطة الذين سكنوا درجين وقنطرارة، فهي بذلك معرضة في كل لحظة للتهجير أو النهب مما جعلها لا تجازف ببناء مدينة، وسكنت الخيام وعاشت حياة البوادي وقبائل الرحل.

ج- الأطوار التاريخية والمعطيات الأثرية:

يجعلنا انعدام ورود اسم الربض في المصادر نعتمد على مرجع DECLAM وعلى بعض الأحاديث الشعبية التي يرددها أهالي نفطة لنقرب من الأحداث التاريخية التي عرفها هذا الربض.

يذكر *DECLAM* أن فطناسة أسست سنة 401هـ/1010 م واستقر بها أبو علي السني سنة 576هـ/ 1180 م وشيد بها ضريحه سنة580هـ /1184 م[97] وتضيف الوثيقة الأرشيفية الراجعة لسنة 1884 م أن المدينة أو الربض دخل منذ تأسيسه في معارك دامية ضد إباضية نفطة خاصة مع وهابية درجين ثم دخل في صراعات السنيين وهدم لأول مرة سنة 800 هـ/1397 م في خضم هذه الحروب. لذا فإن فطناسة حال تأسيسها أصبحت طرفا في صراع النكار والوهابية، ودار بينها وبين درجين عدة صراعات، وربما استهدفت من طرف الحملات التأديبية التي شنها البيت الحفصي على واحة نفطة إثر استقلال بنو خلف بمشيخة المدينة وبحكمها، ثم لعل في ذكر الوازن الفاسي للقصور الثلاثة العظيمة التي تشكل نفطة[98] إشارة لتوسع هذا الربض بالتوازي مع توسع ربض درجين ولكن مارمول يذكر أنه يفصل بين هذه القصور الثلاث أسوار عالية[99] ووجود الأسوار يحيل على الصراع بين هذه القصور الثلاثة خاصة بين فطناسة ودرجين، لكن عدم وجود آثار للسور إضافة إلى أنه عدم إمكانية فصل الربض عن مجال الواحة يجعلنا نجزم وجود سور يحيط بفطناسة خاصة وأن مارمول ينقل عن الوزان والوزان لا يعرف المنطقة. وقد هُدم الربض إثر حملة أبو عبيد الله محمد الحفصي التأديبية على نفطة وبذلك أصبحت قصور نفطة الثلاث قرية واحدة [100] ورحل البعض من سكان فطناسة والباقي سكن المدينة.

E- ISSN : 2571-9742

حسب ما جمعناه من أساطير و"أُحْجِيَات" شعبية نسجها الخيال البطولي لبعض العروش ويرددها أهالي نفطة فإن المتصوف "سيدي أبو علي السني" عند حلوله بنفطة وجد قوما "برابرة"، رفضة وجهله، ولا يؤمنون بالله وحفاة وعراة وغير متحضرين ومتهورين [101]، فتبناهم وأصبحوا بذلك "أبنائه" وهناك من يقول أنهم قوم بني علي الحاليين، رغم أن تسمية "بني علي" ليس لها علاقة باسم المتصوف، وتضيف الأساطير البطولية أن المتصوف وأتباعه قادا حروبا دامية وطاحنة ضد الرفضة، ولا تذكر أسماء فرقة الرفضة هؤلاء، ثم تنكر له "أبنائه" فقتلوه بتينة مسمومة لذلك قامت حرب بين فطناسة وقاتلي الولي. لكن إذا انطلقنا من هذه الأحاديث وسعيا للتصحيح، فإن أبو علي السني حل بنفطة في إطار نشر المذهب السني خاصة وأن بالواحة فرق عديدة من الإباضية، وإباضية فطناسة النكار وجدوا في الرجل السني الدعم الوحيد في حربهم ضد درجين الوهابية خاصة وأنها أصبحت تمثل قوة قاهرة بواحة نفطة وانحازت نحو الاستقلالية خاصة بعد اجتياح بنو غانية للواحة، وفطناسة بوصفها مجرد ربض أو ربما مجال انتجاع لقبيلة بدوية تعتمد على حياة الترحال، وكانت لا تضم عددا كبيرا من السكان، استنجدت بالولي وجنوده للوقوف في صفها بعد استقبلته بواحتها وشيدت له ضريحا. وربما أنه من أحفاد بربر فطناسة الآن بنفطة هم الحزامية شرقي المدينة الحالية، إذ لهم إيمان قاطع بانتمائهم لأحفاد الولي وسموا بالحزامية لأنهم من خدَمه.

قد تواصل وجود فطناسة إلى القرن 10 هـ/ 16م عندما هاجم جنود السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد الخامس خلال القرن الـ16 م واحة نفطة، وهدم الربض وقرية بني علي، وأصبحت بذلك نفطة مجرد قرية دون أرباض، ويبقى كل ما ذكرناه افتراضات تنتظر التصحيح بالقيام بحفريات بالمجال. ففطناسة لم تذكر في المصادر، ولم نجد أي لقى أثرية في الموقع، وهو ما يكون حائلا دون معرفة العناصر المعمارية للربض. لكن تأكيد الروايات الشفوية الشعبية على وجوده إضافة إلى إشارات عرضية في بعض المصادر ثم المراجع تحيل إلى ذلك، يجعلنا نعتقد أن هذا الربض هو مجال قبلي نصبت به قبيلة فطناسة خيامها في قلب الواحة، خاصة وهي غير منتمية للمنطقة، إذ مازلنا نجد فرع فطناسة بجهة القيروان ونفزاوة مما يدل على أنها كانت دائمة الترحال. ولم يعرف بذلك ربض فطناسة نفطة توسعا معماريا هاما أو تأسيس نواة حضرية تعميرية رغم أن مارمول يذكر أن قرى نفطة يفصل بينها أسوار لكنه يجهل المنطقة.

E- ISSN : 2571-9742

5- قرية بني علي:

المصدر الوحيد الذي ذكرها هو تاريخ العدواني في إشارة عرضية [102]، وهذه الإشارة يمكن أن ندعمها بعدة جوانب ومعطيات أثرية أخرى، ونعتقد أن هذه القرية أسست على أنقاض قلعة بني درجين بعد سقوطها في النصف الثاني من القرن 7 هـ/13 م.

أ- التأسيس:

يذكر العدواني القرية خلال فترة الوسيط المتقدم ويذكر أن سكان القرية هم أبناء علي من أحفاد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أي من الأشراف الأدارسة بالمغرب[103]، خرج جدهم من ناحية الزاب إثر حملة موسى بن أبي العافية على الأدارسة. وخلال اشتداد شوكة بني العافية يذكر العدواني أنه التحق به إخوانه، ويذكر أن عليا أول من استقر بنفطة، ومن المؤكد أنه استقر بها في منتصف القرن 4 هـ/10 م، ثم لحق به إبراهيم واسماعيل ثم عيسى ومقدم وهم جميعا لأب يدعى عيسى. واستقروا جميعا بنفطة إلا أخوهم عيسى الذي توفي في الأغواط في طريقه إلى لحاق احتضار أمه[104]. فمن المؤكد أن هؤلاء الأشراف هم مؤسسو قرية الشرفاء بنفطة – عرش الشرفاء حاليا– ثم عند سقوط بلد درجين استقل أبناء علي من هؤلاء الشرفاء وأسسوا قرية بني علي بالموقع الذي كانت عليه درجين[105].

ب- الموقع والموضع:

لم يذكر العدواني موقع القرية بالتحديد. لكن القرية، حسب بعض وثائق الأرشيف، كانت تقع في نفس موقع درجين خلال القرن 7 هـ/13 م، أي حوالي 500م غربي بلد نفطة، قرب ضريح "سيدي مرزوق القريب"، وتسمى الآن الواحة القريبة منها بشجر بني علي. إضافة إلى أن بني علي الحاليين مازالوا يمارسون طقوسا للولي المدفون بالموقع إضافة إلى اقتناعهم الكبير بأن أجدادهم قطنوا الموقع ذاته. ومازال بقايا أُسس منازلهم وجدرانها شاهدا على ذلك.

ج- الأطوار التاريخية:

نجهل تماما مجمل الأطوار التاريخية التي عاشتها القرية منذ إنشائها خلال القرن 7 هـ/13 م إلى أن أصبحت قصرا مسورا، وهدمها خلال القرن 16/10 على يد جيش أبو عبيد الله الحفصي.

E- ISSN : 2571-9742
DM

ينقسم عرش بني علي في العهد الحديث إلى ثلاث فرق: البيضان وهم أولاد العابد والعزوزيين الذين نزلوا من طولقة، ثم السمران، وتُحيل ألقابهم على انتمائهم لقبائل البربر كـ"بني خالد" التي يذكرها ابن عذاري سنة 297 هـ ويقول أنهم قوم من البربر غدروا *"باليسع بن مدرار، واستأمنوا به إلى أبي عبد الله الشيعيّ فأمّنهم"* [106] ويُكنون الآن بعرش بني علي بـ"بَخَّالِدْ"، ثم ألقاب اللموشي وبوليفة وماجوري والطالب والمصمودي وقليو الريغي الذين نزلوا من وادي ريغ ويرى البعض أنهم من قبيلة بني ريغة المتصل نسبها ببني مغراوة الزناتية، وهناك شهادات محلية تؤكد أنهم كانوا يتكلمون لغة لا يفهمها بقية أهل البلد، هذا فضلا عن مواصلة إتهام أهل البلد لفرقة بني علي بمقتل أبي علي السني الذي اتهمت الإباضية خاصة قبيلة بني درجين بقتله سنة 610هـ/1213م. والفرقة الثالثة هم السود وألقابهم "ميغة" و"غيّو" *Maigha, Ghayou*، تحيل على انتمائهم لبلاد مالي التي كانت لقبيلة درجين تجارات بها وبذلك يُعتقد أنهم من بقايا السود الذين جلبهم بنو درجين من مالي، خاصة ومن الملاحظ أنهم اندمجوا في مجتمع بني علي فقط لما ورثوه من طباع الإباضية من التسامح وقبول الآخر، وحسب دجيبو شعيب، وهو باحث من النيجر مختص في تاريخ بلاد السودان الغربي، فإن "ميغة" تحيل على عائلة *Maîga* الحكميّة أو الشريفة بمملكة سُنغاي *Songhai* التي امتد حكمها لمالي والنيجر وجزء من البينين وبوركينا فاسو أيام حكم سني علي البار أو علي الكبير خلال القرن الـ 15م، وكانت على مذهب الإباضية، أما "غيو" فيُحيل على مقاطعة حدودية بين النيجر والبينين تسمى *Gaya* كانت على مذهب الإباضيّة. والملاحظ أيضا أنه هنالك فِرق من غريب السليمية وطرود ودريد الهلالية لم تندمج في مجتمع بني علي وبقيت تعيش على أطراف الحي أو العرش بالمفهوم المحلي على عكس بقية العروش التي اندمجت فيها بكل سهولة[107].

د- البحث الأثري:

ذكرت وثيقة الأرشيف الراجعة لسنة 1884 [108] آثار قرية بني علي، بغيطان الشرفاء، غربي نفطه ويذكر سكان بنو علي، الحالية، أن مسجد سيدي الأعظم الموجود الآن بالحي، نقل من موقع بني علي القديم، ذلك أنه ما تزال لحد الآن جنان بواحة بني علي تسمى بـ"جر سيدي الأعظم" أي جنان سيدي الأعظم، ويذكر أنه حتى الستينيات مازال النخل محبس للمسجد الذي كان جامعا في سابق موقعه. ويذكر صالح باجية أنه خلال السبعينات بجهة جنان "المنشي"، وهي تابعة لواحة بني علي، قد رأى آثار جامع سيدي الأعظم[109] إضافة، إلى وجود بعض حجارة الطوب بالمجال أعيد استعمالها

E- ISSN : 2571-9742

في بناء الأكواخ بالواحة، هذا فضلا عن اللقى المختلفة من أواني وجدران التي عثر عليها المزارعون أثناء الأشغال الزراعية.إضافة إلى ذلك فإن متساكني بني علي لهم اقتناع قاطع بأن أجدادهم سكنوا الموقع، ولهم أملاك به وكذلك آثار بعض منازلهم مازالت قائمة. إضافة إلى ما يمارسون من طقوس ولائية وتقاليد وعادات تربطهم بالولي المدفون بالموقع سيدي مرزوق.لذلك فإن قرية بنو علي المشيدة بنفس موقع درجين كانت منفصلة عن المدينة ثم نتيجة لقربها من الواحة ولعين الماء توسعت لتصبح قصرا مسورا يذكر الوزان إشارة إليه[110]. وإضافة إلى ما ذكر فإن ما وجد من حجر إلى الآن على سطح الموقع تدل على أن أهالي القرية واصلوا استعمال نفس المواد التي استعملها بنو درجين وهي الطوب والحجارة والطين والخزف العادي والمكان بحاجة إلى أبحاث أثرية هامة. وهُدمت القرية حتما خلال حملة بنو حفص خلال القرن 10هـ/16 على نفطة التي يذكر الوزان أن من نتائجها اندثرت قرى المدينة أو قصورها لتصبح قرية واحدة في موقعها الحالي بعد أن هدمت أسوارها ومبانيها[111].

واحة نفطة في حاجة إلى أبحاث أثرية للإجابة على عدة تساؤلات وحل البعض من الإشكاليات، فانعدام التنقيبات الأثرية والحفريات وفي ظل غياب الإشارات المصدرية جعل من معلوماتنا جد محدودة وشحيحة لا حول هذه القرية فقط بل على مجمل قرى نفطة أو قصورها، مما دفعنا أحيانا إلى اقتراح بعض الفرضيات، التي لا ترتقي أحيانا لرتبة الحقيقة التاريخية.بعد القرن الـ 16م تحول مجال واحة نفطة من مفهوم المشهد المعماري الفسيح والمتشتت والمتصدع إلى مفهوم المجال التعميري الضيق الذي يكاد يكون شبيه بالقرية، ثم مع بداية نزول بعض الوفود العربية من مرداس وبني يزيد وبني سليم وطرود بالمجال ظهر مفهوم العرش وانقرض مفهوم الربض، وهو تجمع سكني صغير يحتوي على عشائر تنزل من نفس القبيلة العربية، ويكون بين أفراد العشيرة روابط عائلية أو دموية أثرت بدورها على مجرى الأحداث في العهد الحديث أي فترة ما بين الاحتلال العثماني سنة 982 هـ/ 1574 م وسنة دخول الاستعمار الفرنسي سنة 1299 هـ/ 1881 م[112].

الإحالات:

E- ISSN : 2571-9742
DM

[1]– الباهي (أحمد)، **فهرست أسماء الأماكن بمقاطعة البيزاسين (=المزاق؟) في العهد الوسيط ق I ـX هـ/XVI ـV II م من خلال المصادر**، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 1995، ص 208.

[2]– Ais (G.), "Nafta", in *E.I, VI,* 1993, p.891.ç Mar

[3] - Tissot (Ch.), *Géographie comparée de la province d'Afrique*, Paris 1884, T.I, pp.125-127.

[4] - Trousset (P.), *Recherches sur le Limes tripolitanus de Chott-El-Djerid à la frontière Tuniso-libyenne*, Paris, 1974, p. 37.

[5] - Lancel (S.), *Actes de la conférence de Carthage en 411*, T.IV, Paris 1991, pp.1435-1436.

[6] – الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، (جزان)، تحقيق وطبع إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر 1974، ج 2، ص 499.

[7] – مجهول، كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد، 1986، ص 159.

[8] – ابن الشباط (محمد بن علي بن محمد التوزري)، **صلة السمط في سمة المرط**، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 18367، ورقة 80.

[9] – الحسن بن إسماعيل الفرشاني، الذي ذكره ابن الشباط (ق 7هـ) وعاش خلال ق 3 هـ /9 م وهو من علماء فرشانة نفطة، ذكره القاضي عياض (ت 544هـ /1149) بلقب القرشاني بالقاف، لذا نفترض أنّ تسمية فرشانة كانت قرشانة، ابن الشبّاط، **صلة السمط**، ورقة 80؛ القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المدارك لمعرفة أعلام المذهب المالكي**، تحقيق أحمد بكير، بيروت، لبنان د.ت، ص 130.

[10] - Tissot (Ch.), Géo. Comparée…, op.cit, TI, p 686.

[11] - Lewicki (T.), « Une langue romane oubliée de l'Afrique du Nord, Observations d'un arabisant », in *F.O*, XVII, Varsovie 1953, pp. 415 – 480, p. 466, p. 467.

[12] – ذكرها تحت اسم قنطارة، أبو زكرياء (يحي بن أبي بكر الوارجلاني)، **كتاب سير الأئمّة وأخبارهم**، المعروف **بتاريخ أبي زكرياء**، حقّقه ووضع هوامشه إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، بيروت 1982.، ص 138.

[13] – ذكرها تحت اسم قنطارة ثم قنطرار الدر جيني، **الطبقات**، ج 2، ص 352، .482

[14] – ذكرها تحت اسم قنطارة وقنطرارة. الشماخي (أحمد)، **السير**، تحقيق ودراسة محمد حسن، تونس، 1995، في مواقع عدة.

[15] – Lewicki (T.), « Une langue… », op.cit, p. 466.

[16] – أبو زكرياء، **سير الأئمة**، ص 138، مجهول، **كشف الغمة الجامع لأخبار الأئمة**، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 03182.، ص 368.

[17]– Lwicki (T.), *Etudes ibadites nord africaines*, I, Varsovie 1955, p 79.

[18] – الباروني(سليمان)، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية**، طبعة أولى، تونس 1986، ص 196 – 197.

[19]– الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 352.

[20] – أبوزكرياء، **سير الأئمة**، ص–ص 203 – 204.

[21] – **نفس المصدر**، ص 156.

[22] – **نفس المصدر**، ص. 159؛ مجهول، **كشف الغمّة**، ص 373.

[23] – Lewicki (T) , *Etudes Ibadites ...,* op.cit, p.79.

[24] – حول الهجرات المتعددة لنفوسة الجبل إلى إفريقية انظر مقال:

Lewicki (T), «Un document Inédit sur l'émigration des Nafusa du Gabal dans le Sahel tunisien au VII – IX siècle », in *F.O*, Varsovie 1960, pp.175-191.

[25] – أبو زكرياء، **سير الأئمة**، ص 159.

[26] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 352.

[27] – **نفس المصدر**، ص 499. قنطرارة الفوقية يذكرها الشماخي تحت اسم قنطرار العليا. الشماخي، **السير**، ص477.

[28] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص– ص 353 –361.

[29] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمّة**، ص–ص 236 – 237. وحول مصطلح التلميذ يذكر الدرجيني أنه "اسم للواحد المبتدئ عند الدخول في الطريق سواء كان طالبا فتون أو مقتصرا على الصلاحية فقط وأصل هذه الكلمة فارسية ". الدرجيني، **الطبقات**، ج 1، ص 4.

[30] – **نفس المصدر**، ص 383.

[31] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 249.

[32] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص500.

[33] – باجية، باجية (صالح)، **الإباظية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى: بحث تاريخي مذهبي**، طبعة أولى، تونس، 1976، ص 12.

[34] – استبعادنا لهذه النظرية مدعّم برأيين، الأول: أنه بجانب عين قطارة وجدت عين تسمى عين فوارة أي الجارية. أما الرأي الثاني: هو أن عين قطارة قريبة من كلمة الخطارة وهي تقنية ري استعملت بجنان رأس العين – سلة نفطه– .

), *Kairouan – Sbeitla, Le Djerid* , Tunis 1912, p. 104..Penet (P

[35] – الروايات الشعبية تذكر وقوع حرب دارت بين سنية أبي علي السني و إباضية نفطه بساحة البياضة لذلك سميت بالبياضة و لربما أيضا سميت لوجودها على طريق قيطون بياضة غرب نفطه أو ربما أيضا سكنتها جالية منها.

[36] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 132 –139

[37] – الباروني، **الازهار الرياضية**، ص 196– 197

[38] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 237.

[39] – ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، 1959، ج 6، ص 46.

E- ISSN : 2571-9742

[40] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص499.

[41] – **نفس المصدر**، ص 500.

[42] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص–ص 203–204.

[43] – **نفس المصدر**، ص–ص 243–244.

[44] – **نفس المصدر**، نفس الصفحات.

[45] – **نفس المصدر**، ص 249.

[46]– Lewicki (T.), *Etudes Ibadites…,* op.cit, p.79.

[47] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 203.

[48] – عبد الحميد(سعد زغلول)، *"هامش على مصادر تاريخ الإباضية في المغرب دراسة لكتاب السير للوسياني"*، **أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي و حضارته**، الجزء الأول، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، القاهرة 1979. ص 53–91.

[49] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 178.

[50] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 1، ص 98.

[51] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 178؛ ويصححها الدرجيني بـ: بني درجين، **الطبقات**، ج 2، ص 98.

[52] – ابن حوقل (أبو القاسم محمد)، **صورة الأرض**، تحقيق م.ج. دي خوي طبعة بريل – ليدن 1967، ص 106.

[53] – يقرب DECLAM تاريخ تأسيس درجين إلى سنة 401هـ/ 1010 م ويذكر أنها أسست بعد سقوط فرشانة سنة 400 هـ/ 1009 م.

DECLAM (P.) , « Fastes chronologiques de la ville de Nafta », in *Bulletin de la société de Géographie de Toulouse*, T.X, 1890, pp. 401 – 417 et 1891, pp. 412,413.

[54] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 177.

[55] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص237.

[56] – إدريس (الهادي روجي)، **الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12**، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ط1، بيروت، لبنان 1992، ج 2، ص 69.

[57] – **الاستبصار**، ص159؛ الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، طبعة أولى، بيروت، 1975، ص 236 .

[58] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 407.

[59] – **نفس المصدر**، ص 499.

[60] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 406.

[61] – **الاستبصار**، ص 159.

E- ISSN : 2571-9742
DM

[62] – الحميري، **الروض المعطار**، ص 333.

[63] – ابن الشباط، **صلة السمط**، ورقة 80.

[64] – تقع بالمنطقة الغربية حسبما ما وصلنا إليه من حديث الدرجيني الذي ذكر ضمن أحداث بلاد درجين السفلى بين 550 و600 هـ أن أبا عبد الله محمد فدم من سوف (وهي غربي نفطة) إلى أن وصل درجين فتمادى إلى خارج ربض نفطة ولم يدخل درجين، وإذا حددنا الموضع حسب الواحة فإنه يحد درجين من الجنوب سواني سيدي مرزوق ومن الشرق جر القادوس. الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 499.

[65] – المنشي، اسم لواحة بغابة بني علي.

[66] – سوف أو أسوف هي كلمة مشتقة من اللغة البربرية وتعني الواد وهي تعريب لـ "يسافن" *isafen*، وبلاد سوف أو الوادي تبعد 90 كلم عن بلد نفطة غربا وتتبع للبلاد الجزائرية. الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 36.

Basset (René), « Notice sur les dialectes Berbère des Harakta et de Djerid Tunisien », neuvième congrès des orientalistes, Londres 1891, p. 16..

[67] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص518.

[68] – **نفس المصدر**، ص 352، ص 406، ص 407.

[69] – **الاستبصار**، ص 159.

[70] – ابن الشباط، **صلة السمط**، ورقة 80.

[71] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 518.

[72] – **نفس المصدر**، 510.

[73] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 237.

[74] – **نفس المصدر**، ص 178.

[75] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 518.

[76] – **نفس المصدر**، ص 523.

[77] – العدواني (محمد)، **تاريخ العدواني**، تحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، بيروت د.ت، ص 150.

[78] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 352.

[79] – **نفس المصدر**، ص 406.

[80] – **نفس المصدر**، ص 511.

[81] – **نفس المصدر**.

[82] – **نفس المصدر**، ص 513.

[83] – **نفس المصدر**، ص 523.

[84]– A. N. T, Notices de tribus, Etude sur le Djerid tunisien, 615, carton 118, 1895, F .73 ; Penet (P.), *Kairouan – Sbeïtla – Djerid*, Tunis, 1912, p. 97.

E- ISSN : 2571-9742
DM

[85] – سقوط درجين لم تذكره المصادر، لكن استقيناه من آخر ذكر للربض في المصادر هو بين 618–681 ، إذ أن ابن شباط هو آخر من ذكره. خاصة وأن الفترة عرفت صراعات مذهبية كبيرة في واحة نفطه بين أنصار الولي المغتال وأهل درجين، لذلك فإن الربض سقط في هذه الظروف وبذلك عوضته قرية بنو علي التي يذكرها العدواني في فترة الوسيط المتقدم. **تاريخ العدواني**، ص150.

[86] – أشكر عائلة السيد عبدالله الشاوش التي ساعدتني في ترجمة هذه التسميات.

[87] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص–ص 3 – 4.

[88] – أبو زكرياء، **تاريخ الأئمة**، ص 328.

[89] – ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص 106.

[90] – ليون الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان الفاسي)، **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة الثانية، بيروت 1983، ج 1، ص143.

[91] – التقة أو الشقة هي محطة في طريق الوداي بسكرة شمال السطيل وأم العز هي أحد قصور عدوان. **تاريخ العدواني**، ص .197

[92] – A.M. N., *Notice de Tribus…*, op.cit.

[93] – DE CLAM, « Fastes… », op.cit, p. 412.

[94] – التجاني (أبو محمد عبد الله)، **الرحلة**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، تونس 1958، ص–ص 119 – 120.

[95] – الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص499.

[96] – الوزان، **وصف إفريقيا**، ج 1، ص 143.

[97] – DE CLAM, « Fastes… », op.cit, pp. 412 – 413.

[98] – الوزان، **وصف إفريقيا**، ج 1، ص 139 –140.

[99] – مار مول كربخال، **إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، الرباط 1989/1988، ج 3، ص 169.

[100] – الوزان، **وصف إفريقيا**، ج 1، ص–ص 139 – 140.

[101] – وهم طبعا إباضية نفطه وهنا يظهر التوجه الإيديولوجي لدى السنة وأهميته في إثارة العداوة ضد الإباضية إذ يصل الحد إلى تكفيرهم، وهذا الرأي ما زال موروثا في معاملات أهل المدينة مع سكان بني علي المسمّون بـ"الأَبَضْ".

[102] – **تاريخ العدواني**، ص 150 وما بعدها.

[103] – ربما ينحدر أحفاد الأدارسة هؤلاء، الذين يتحدث عنهم العدواني، من إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي نزل بالمغرب الأقصى في أيام جعفر المنصور واستقر غربا سنة 170 هـ إلى وفاته سنة 175 هـ، وهو مؤسس الدولة الإدريسية وورثها ابنائه. وخلال حكم يحي بن إدريس بن عمر بن إدريس قام عليه أمير مكناسة البربري موسى بن أبي العافية سنة 305 هـ وبإيعاز من مصالة بن حبوس القائد الفاطمي الذي هاجم الدولة الإدريسية في مناسبتين 305 و307هـ في عهد عبيد الله المهدي، أجلى موسى بعد سنة 310هـ الأدارسة إلى مدينة حجر النسر غربي فاس بالمغرب الاقصى وبذلك عزم على محاصرتهم بحصنهم المذكور، لذا خرج منهم أشراف إلى الشرق ومنهم من استوطن بنفطة وعند تواصل الثورة في بنو العافية لحق بهم بقية الافراد.

أو هم من أحفاد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي صاحب أخيه إلى المغرب واستقر بتلمسان وبذلك افترقوا على ثغور المغرب الأوسط واقتسموا ممالكه وضواحيها إلى أن أخذ ابن أبي العافية بدعوة العلويين وبذلك هاجم هؤلاء الشيعة وعند اشتداد شوكة بنو العافية خلال القرن 4هـ/ 10 م هاجر أحفادهم إلى إفريقية ومنهم من استقر بنفطة. انظر: ابن حزم الأندلسي (أبي محمد)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق و تعليق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، القاهرة 1982، ص 49–52؛ ابن عذاري (عبد الله بن محمّد المراكشي)، **البيان المغرب في أحبار الأندلس والمغرب**، جزء 1، **تاريخ افريقيّة والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري**، تحقيق ومراجعه س. كولان والفي بروفنصال، لبنان، بيروت، 1948، ج 1، ص298–304؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص–ص 103–104؛ ابن خلدون، **العبر**، ج 4، ص–ص 12–18.

[104]– **تاريخ العدواني**، ص–ص 150 – 152.

[105]– ربما اختار هؤلاء الأشراف بلد نفطه لما فيها من تنوع مذهبي وتعايش مختلف الفئات.

[106] – ابن عذاري، **البيان**، ج 1، ص 154.

[107] - الوسياني (أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان)، **السير**، دراسة وتحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة، وزارة الثقافة سلطنة عمان، مسقط، ط. 1، 1430هـ/ 2009م، ج. 1، ص 70؛ ابن خلدون، ج. 7، ص. 98؛ عبد الكريم يوسف (جودت)، **العلاقات الخارجيّة للدولة الرّستميّة**، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص. 242؛ حسين (أحمد الياس)، *"دور فقهاء الاباضية في اسلام مملكة مالي قبل القرن الثالث عشر الميلادي"*، **ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربيّة الاسلاميّة**، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم–معهد البحوث والدراسات العربية–، الخرطوم، 28–30 يوليو/تموز 1983، بغداد، 1985/1405م، ص–ص. 91–107؛ الوسلاتي (نورة)، *"الروية القبلية وتمثّلات مجال البداوة، طرود في كتاب العدواني"*، **in Rencontre international, Perception de l'espace au Maghreb et ailleurs,** Université de Tunis, 10-11 avril 2009, Tunis, 2011, p-p 193-222 ;

CHAKER (S.), « BOULIFA », in **E. B,** ÈDISUD, Paris, 1991, p. 1592.

[108] – A.M.N., Notice de tribus…, op.cit.

[109]– باجية، **الإباضية بالجريد**، 1976، ص 188.

[110] – الوزان، **وصف إفريقيا**، ج 1، ص 139.

E- ISSN : 2571-9742
DM

[111] – **نفس المصدر**. كانت قرية بنو علي تجمع بعض المساكن حذو الواحة، وقرب منابع مياه "سيدي مرزوق". ثم توسعت نظرا لملائمة المعطى الزراعي وكذلك البشري لتصبح قصرا خلال القرن 10هـ/16م. وهي تجمع سكني هام يحيط به سور من الطوب والحجارة وبجانبه المجال الزراعي مجال الواحة. وعند زيارتنا للموقع وجدنا آثار مباني مردومة تحت الأنقاض هي حتما بقايا ربض درجين، إضافة إلى أجزاء الخزف العادي بالموقع. وعند ممارسة الأهالي لنشاطهم الزراعي عثروا على عدة لقى في شكل آواني خزفية ولوح وحجارة فُقد مجملها. أما الحجارة البارزة فوق الأرض وهي التي حتما من آثار قرية بني علي استعملت لبناء "العريش" بالواحة وهي عبارة عن كوخ بقلب الواحة. وهو ما يحيلنا على أن أهم العناصر التي استعملت هي الطوب إضافة إلى الطين خاصة وأن الموقع قريب من الهضاب الطينية غربي المدينة.

[112] – سيلة (ذاكر)، **المعمار والتعمير ببلاد الجريد من القرن 16 إلى القرن 19**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التراث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2013.